

غزوة أحد.. دروس وعبر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد،،،

تاريخ الغزوة:

١٢ شوال سنة ثلاث هجرية.

أسباب الغزوة:

- ١ السبب الديني: حيث وضع المشركون العقبات لمنع الناس من دخول الإسلام عبر إنفاق المال للصد عن سبيل الله، والسعي للقضاء على الإسلام والمسلمين ودولتهم الناشئة.
- ٢ السبب الاجتماعي: فقد كان للهزيمة الكبيرة في بدر، وقتل السادة والأشراف من قريش وقع كبير من الخزي والعار عليهم، ولذلك بذلوا قصارى جهدهم لغسل ما حل بهم.
- ٣ السبب الاقتصادي: فقد كانت حركة السرايا التي يقوم بها المسلمون قد أثرت على اقتصاد قريش وفرضت عليهم حصاراً اقتصادياً قوياً.
- ٤ السبب السياسي: فقد أخذت سيادة قريش في الانهيار بعد غزوة بدر، وتزعزع مركزها بين القبائل بوصفها زعيمة لها، فلا بد من رد الاعتبار مهما كلفها الأمر من تضحيات.

دروس وعبر:

- ١ تسلية الله تعالى لنبيه ﷺ ولعباده المجاهدين، ودعوتهم للاستعلاء بإيمانهم رغم ما أصابهم من آلام، قال تعالى: "وَلَا تَهْتُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ".
- ٢ بيان أن ما يصيب المسلم من آلام وجراحات ما هو إلا ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب، قال تعالى: "وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ - أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ".
- ٣ طاعة الله تعالى ونبيه ﷺ والصبر على ذلك طريق النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة، فقد انتصر المسلمون في أول الأمر حينما امتثلوا وأمر الرسول ﷺ، بينما انهزموا حينما خالفوا أمره بنزول الرماة عن الجبل لجمع الغنائم.
- ٤ خطورة إيثار الدنيا على الآخرة، فبينما اهتم الصحابة بالغنائم كانت الهزيمة تسلك طريقها إليهم، بعدما كان النصر حليفهم.
- ٥ خطورة الإشاعة على المجتمع المسلم، لا سيما على المجاهدين في المعركة، فقد أشاع الكفار أن النبي ﷺ قد قتل، الأمر الذي فرق الجيش المسلم، ولم يثبت مع القائد إلا القليل.
- ٦ العفو والتلطف بالمخطئين، وعدم إيذائهم أو الانتقام منهم، فقد قبل ضعفهم هذا في رحمة وعفو، ولم يقل لهم النبي ﷺ إنكم لا تصلحون لشيء، بل بشرهم بقوله تعالى: "وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ".
- ٧ بيان طبيعة نفوس المنافقين المريضة، فقد انسحبوا بثلاث الجيش بدعاوى لا تظهر إلا جنبهم وكراهيتهم للجهاد لضعفهم والتصاقهم بالأرض، ولهتهم خلف متاعها الزائل.
- ٨ بروز نماذج مشرفة لثبات بعض الصحابة، وصمودهم مع النبي ﷺ في أحلك الظروف.
- ٩ أظهرت غزوة أحد أن الهزيمة الحقيقية التي تقصم ظهر الأمة المسلمة هي هزيمة النفوس وإرادة التحدي، وأن ما يحققه العدو في المسلمين من آلام لا يعني هزيمتهم، ما دامت نفوسهم قوية بالإيمان، وإرادتهم صلبة في وجه الطغيان.